رواية السيرة الذاتية في الأدبين العربي والأردي: "يا بنات إسكندرية" لإدوار الخراط و(علی پور کا ایلی) لممتاز مفتي أنموذجًا

Autobiographical Novel in Arabic & Urdu Literatures: "Ya Banat Alexandria" of Edwar Al-Kharrat, & (Alipur Ka Eele) of Mumtaz Mufti (A case Study)

Khalique Shehzad
PhD Arabic Scholar, Department of Arabic
National University of Modern Languages (NUML), Islamabad
E-mail: Khalique2917@gmail.com
Dr. Muhammad Iqbal
Supervisor/Assistant Professor, Department of Arabic
National University of Modern Languages (NUML), Islamabad
E-mail: mhiqbal@numl.edu.pk

ABSTRACT

This research focuses on a type of literary novel in both Arabic and Urdu literature, which is the novel that makes the life of its author a field for storytelling and narration. It is a novel that has its literary imagination, but it carries in its essence the biography of the novelist. The research mentions two examples of autobiographical novels, which are "Ya Banat Iskandariya" by Edwar al-Kharrat and "Ali Pur Ka Eliye" by Mumtaz Mufti. The novel and autobiography follow different paths in terms of literary genre, characteristics, and techniques. The novel relies on imagination in its characters, time, place, and events, while the autobiography is based on truth in its characters, time, place, and the honesty and frankness in narrating the events. Additionally, the autobiography is primarily focused on the life of the author, with the author present within it. The author establishes a pact with the reader to write something that aligns with reality, unlike the novel where the author tends to isolate themselves to a significant extent. This aligns with the theory of the "death of the author," which emphasizes the complete separation between the author and the artistic work. However, despite this distinction, some authors have integrated both literary genres into one framework. This gave rise to the emergence of the genre called "autobiographical novel" or "novel-memoir," in which the novelist incorporates their autobiography into a fictional narrative. They may change the names of the characters or add elements of imagination alongside truth and frankness in other aspects. The author does not necessarily adhere to a pact with the reader to present a depiction that matches their real life. It may not be confirmed or denied, especially if the reader is familiar with the author's life, which may somewhat align with the fictional character presented in the autobiographical novel. Some critics argue that the terms "autobiographical novel" and "novel-memoir" differ. The "autobiographical novel" is crafted by the author in a narrative format without altering its elements, thus preserving the real names, places, and roles of the characters. On the other hand, the "novel-memoir" is a literary artistic novel that incorporates a part of the author's life story or its resemblance, but with changes in the

names of the characters, places, and the course of events. It may also include fictional events without explicitly acknowledging them as autobiographical.

Keywords: Autobiography, Autobiographical Novel, Autofiction, Arabic Literature, Edwar Al-Kharrat, Egypt.

مقدمة

يركز هذا البحث على نوع من أنواع الرواية الأدبية، في الأدبين العربي والأردي، وهي الرواية التي جعلت من حياة مؤلفها ميدانا للحكي والقصّ، فهي رواية لها خيالها الأدبي، ولكنها تحمل في حقيقتها سيرة الروائي الذاتية. ويذكر البحث أنموذجين من رواية السيرة الذاتية، وهما: "يا بنات إسكندرية" لإدوار الخراط و(علی پورکایلی) لممتاز مفتي. ويشتمل هذا البحث على التمهيد، وثلاثة مباحث، والخاتمة، فالتمهيد وهو يشتمل على رواية السيرة الذاتية في الأدب الأدبين العربي والأردي. فالمبحث الأول يتعرض بإدوار الخراط: حياته ونشأته، مؤلفاته وأدبه، والمبحث الثاني يذكر ترجمة ممتاز مفتي: حياته ونشأته، مؤلفاته وأدبه، والمبحث الثالث يبيّن السيرة الذاتية في ضوء روايتي: "يا بنات إسكندرية" و"علی پورکایلی"، والخاتمة يلخص نتائج البحث.

التمهيد: وهو بعنوان "رواية السيرة الذاتية في الأدب العربي، والأدب الأردي": فالرواية والسيرة الذاتية تسيران في طريقين مختلفين، من حيث الجنس الأدبي والخصائص والأساليب. فالرواية تستند إلى الخيال في الشخصيات والزمان والمكان والأحداث، بينما ترتكز السيرة الذاتية على الحقيقة في الشخصيات والزمان والمكان، والصدق الصراحة في سرد الأحداث، بالإضافة إلى أن السيرة الذاتية تنحصر في الجزء الأغلب منها على حياة كاتبها، فالمؤلف حاضر فيها، ويعقد في كتابه ميثاقاً مع القارئ بأنه سيكتب ما يطابق الواقع، بعكس الرواية التي ينعزل فيها المؤلف إلى حد كبير، وتصدق عليها نظرية (موت المؤلف)، أي العزلة التامة بين الكاتب والعمل الفني. ولكن مع هذا كله؛ جاء بعض الأدباء الذين أدمجوا الجنسين الأدبيين في قالب واحد، فبرز إلى السطح الأبدي جنس (السيرة الذاتية الروائية) أو (الرواية السيرذاتية)، التي يدمج فيها الروائي سيرته الذاتية في قالب روائي، وقد يغير فيها من أسماء الشخصيات، أو إضافة عنصر الخيال جنباً إلى جنب مع الحقيقة والصراحة في جوانب أخرى، ولا يلتزم الكاتب بميثاق مع القارئ على أنه سيقدم ما يطابق واقع حياته، أو ربما لا يؤكد ذلك ولا ينفيه، لا سيما إذا كان القارئ على دراية بحياة الكاتب التي قد تطابق نوعاً ما الشخصية الروائية المقدمة في الرواية السيرذاتية. ومن الأسماء الأخرى التي أطلقت على هذا النوع: (السيرة – الرواية)، سيرة مدينة، سيرة ذهنية، سِيرِوَاية.

وذهب بعض النقاد إلى القول بأن المصطلحين: (السيرة الذاتية الروائية) و(الرواية السيرذاتية) مختلفان، فالسيرة الذاتية الروائية هي التي يصوغها الكاتب في قالب قصصي، دون تزييف عناصرها، فتبقى الأماكن والشخصيات بأسمائها وأدوارها الحقيقية، أما (الرواية السيرذاتية) فهي رواية فنية أدبية، تحمل جزءً من سيرة حياة كاتبها الذاتية، أو تشابهها، مع التغيير في أسماء الشخصيات والأماكن، وسير مجرى الأحداث، وتضمينها أحداثاً خيالية، دون الاعتراف صراحة بأنها سيرة ذاتية، وهكذا هي رواية (يا بنات إسكندرية)، فهي رواية

سيرذاتية، وليست سيرة ذاتية روائية. على الرغم من أن إدوار الخراط له رأي آخر حول ذلك، فيقول: "انصهار السيرة ... في تقديم (ترابها زعفران) أقول بما يتفق تماماً مع فكرتي: ليست هذه النصوص سيرة ذاتية، ولا شيئاً قريباً منها، ففيها من شطح الخيال ومن صنعة الفن ما يشطّ كثيراً عن ذلك، ففيها أوهام أحداث، ورؤى شخوص، ونويات من الوقائع هي أحلام، وسحابات من الذكريات، كان ينبغي لها أن تقع، لكنها لم تحدث أبداً. [1] وهو ما يصدق على كل كتاباتي التي يلصق بها تصنيف (سيرة ذاتية) على نحو يتوخّى التبسيط والتقريب". [2]

ولعل أحد الأسباب الدافعة بالمؤلفين لكتابة سيرهم الذاتية في قالب الرواية أن "السرد الروائي المتخيل يشكّل قناعاً يسمح بتقديم معرفة بالذات أكبر حرية وجرأة، وربما صحة وحقيقة، وهو ما لا تسمح به الكتابة المباشرة عن السيرة الذاتية"[3]. من الروايات التي تندرج تحت هذا المصطلح: 1- "الأيام" و"أديب" لطه حسين. 2- ثلاثية "الخبز الحافي" و"الشطار" و"وجوه" لمحمد شكري، الذي يقول عنها: أنا لا أقول إنها رواية، ولا أقول في نفس الوقت إنها سيرة ذاتية مكتوبة بتاريخ مسلسل، فهي سيرة ذاتية مروّاة، أو سيرة ذاتية بشكل روائي[4]. 3- إبراهيم الكاتب لإبراهيم عبد القادر المازني. 4- زينب لمحمد حسين هيكل. 5- سارة لعباس محمود العقاد. 6- عودة الروح لتوفيق الحكيم.7- ثلاثية "بين القصرين"، و"قصر الشوق"، و"السكرية" لنجيب محفوظ. 8- ثلاثية "بقايا صور" و"المستنقع" و"القطاف" لحنا مينة. 9- "زمن الأخطاء" لمحمد شكري. 10- "فكرة" لأحمد السباعي. 11- "عمارة يعقوبيان" لعلاء الأسواني. 12- "الحب في المنفى" لبهاء طاهر. 13- "ثمن التضحية" لحامد دمنهوري.

رواية السيرة الذاتية في الأدب الأردي: بدأ التأليف في فن السيرة الذاتية في الأدب الأردي بحدود عام 1857م تقريباً، ولا شك أن الأدب الأردي استقى هذا الفن من العربية والفارسية، وفي العصر الحديث ظهرت رواية السيرة الذاتية، التي يمتزج فيها التاريخ بالخيال الروائي والحقيقة، وتوجد أجزاء من السيرة الذاتية للمؤلف في الروايات الأردية، إلا أنه من العسير الحكم بأنها رواية سيرة ذاتية، فمثلا: روايات قرة العين حيدر: "*میرے بھی صنم خانے* = معابد أوثاني، و"*سفینہ غم دل*" = سفينة همّ القلب، و"*آگ کا دریا*" = نهر النار، توجد فيها لمحات من السيرة الذاتية للروائية.

ومن روايات السيرة الذاتية في الأدب الأردي: 1- "*امراؤ جان ادا*" = اسم لراقصة من حيدر آباد، و"**ذات شریف**" = المحتد الزكي، و"*شریف زادہ*" = ابن الوجهاء، لِمرزا هادي رسوا. ويعترف في مقدمة روايته "شريف زاده" بأنها رواية سيرذاتية، قائلاً: "*میرے خیالات کے سلسلے میں یہ پہلا ناول ہے جو میں نے بطور سوانح عمری کے تحریر کیا*". [5] **الترجمة:** هذه أول رواية كتبتها للتعبير عن خيالي، باعتبارها سيرة ذاتية. 2- "*ٹیڑھی لکیر*" = الخط المعوجّ، لعصمت چغتائی. 3- *کار جہاں دراز ہے* = رحلة العالم طويلةٌ، لقرّة العين حيدر. "*گردش رنگِ چمن*" = تبدّل ألوان الحديقة، لقرّة العين حيدر.4- "*الکھ نگری*" = القرية الخفية، لممتاز مفتي، وذكر على

الغلاف بأن الكتاب هو الجزء الثاني من السيرة الذاتية: "علی پور کا ایلی" = ايلي من مدينة علي بور. 5- "دل بھٹکے گا" = القلب سينحرف، لأحمد بشير.

المبحث الأول: إدوار الخراط: حياته ونشأته، مؤلفاته وأدبه

أولاً[6]: اشتهر في الأوساط الأدبية وعلى أغلفة مؤلفاته بالاسم المختصر: إدوار الخراط، واسمه الكامل: إدوار قلتة فلتس يوسف الخراط. وولد إدوار الخراط في مدينة الإسكندرية، في 16 مارس آذار سنة 1926م، لأسرة قبطية مسيحية، ترجع أصولها إلى منطقة إخميم في الصعيد جنوبي مصر، أما والدته فهي من الطرانة غرب الدلتا الواقعة على نهر النيل، وقد مات أبوه قلتة فلتس الخراط سنة 1943م، وكان إدوار الخراط آنذاك في سنّ السابعة عشرة تقريباً، فاضطر أن يعمل إلى جانب دراسته؛ حتى يصرف على أسرته، وتزوج إدوار الخراط سنة 1957م، وأنجب ولدين. ودرس إدوار الخراط المرحلة الابتدائية في مدرسة النيل بمدينة الإسكندرية، ثم درس المرحلة الثانوية في المدرسة العباسية بمدينة الإسكندرية 1937 – 1942م، كما التحق بكلية الحقوق بجامعة الإسكندرية (جامعة فاروق الأول سابقاً) سنة 1942م، وحصل منها على الليسانس سنة 1946م. وفي روايته: "يا بنات إسكندرية" ذكر أنه تخرج من كلية الهندسة، وأنه لم يكن راضياً عن تخرجه من كلية الهندسة؛ لأنه لما أطلق سراحه من السجن لم يستطع الحصول على عمل يصرف منه على أسرته، بعد وفاة أبيه، والسبب في ذلك أن الشركات في مصر آنذاك لم تكن توظف المهندسين المصريين بسهولة. [7]

تبنّى إدوار الخراط الفكر الوطني، وشارك في نشاطات الحركة الوطنية الثورية، سنة 1946م، بمدينة الإسكندرية، في العهد الملكي، وبسبب هذه النشاطات تعرض للاعتقال مرتين في سجن أبي قير، وسجن الطور، لمدة سنتين، ويذكر إدوار الخراط تاريخ هذا الاعتقال في روايته السيرذاتية "يا بنات إسكندرية" في 15 مايو 1948م، ويعني أن اعتقاله كان بعد تخرجه من الجامعة. [8]

اضطر إدوار الخراط للعمل في مرحلة مبكرة من عمره، أثناء دراسته، إذ مات أبوه سنة 1943م، وترك خلفه ابنه إدوار وثلاث بنات، وأم إدوار، فبدأ إدوار بالعمل مع خاله حنين الذي سماه (ناثان) أثناء الإجازة الصيفية في ترصيف الطريق الصحراوي (طريق المعاهدة) كما يذكر في روايته "يا بنات إسكندرية"، وكان إدوار يحسب أجور العمال، ويسجل حمولات السيارات ومقادير المواد المستعملة في ترصيف الشارع. [9]

كما عمل إدوار الخراط أثناء دراسته عام 1942م مع البحرية البريطانية موظفاً في المخازن، في منطقة كفر عَشْرى بمدينة الإسكندرية، على الرغم من كرهه الشديد لعساكر الإنجليز، وسلوكهم المشين الفاحش في البلد. [10]. وبعد تخرجه من الجامعة وجد إدوار الخراط عملاً بمسمى (مساعد ورشة)، في شركة للبناءات، وهي شركة فرنسية مصرية مشتركة باسم (باتينيول)، بسبب معرفته باللغتين الإنجليزية والفرنسية،

وكان يتقاضى عشر جنيهات شهرياً. [11]. وعمل إدوار الخراط في المتحف اليوناني الروماني، بوظيفة مهندس لترميم الآثار،[12] كما عمل لاحقاً في البنك الأهلي بالإسكندرية، ثم في شركة التأمين الأهلية المصرية، ومترجماً بسفارة رومانيا بالقاهرة. وفي آخر مشواره الوظيفي عمل بمناصب مختلفة في منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية، وفي اتحاد الكتّاب الأفريقيين الآسيويين، نائباً لأمين السر، ومستشاراً، حوالي خمس وعشرين سنة، منذ عام 1959م، إلى عام 1983م، عندما استقال من وظيفة الأمين العامّ المساعد. وألقى إدوار الخراط محاضرات بكلية سانت أنطوني بجامعة أكسفورد، منذ عام 1979م حتى عام 1987م، بصفته أستاذا زائراً، وكذلك في نادي الأمم المتحدة بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية. توفي إدوار الخراط بمرض الالتهاب الرئوي، في مستشفى الإنجلو بالقاهرة، يوم الثلاثاء الأول من ديسمبر عام 2015م.

ثانياً– مؤلفاته وأدبه [13]: برع إدوار الخراط في فن القصة، والرواية، والشعر، والنقد الأدبي، كما عمل في الصحافة، ومارس الفن التشكيلي، وترجم بعض الكتب إلى العربية، وله ستّ دواوين شعرية، وكان في بداياته في الأربعينات من القرن الماضي شاعراً، إلا أنه هجر الشعر إلى القصة والرواية، ثم عاد إلى الشعر في التسعينات من القرن الماضي، وقد روى عن شغفه بالشعر وأمنيته أن يصير شاعراً،[14] ونشر حوالي سبعين كتاباً، منها: في (1) **فن الرواية**: نشر إدوار الخراط ست عشرة رواية أدبية، وهي: رامة والتنين (صنفت ضمن أفضل مائة رواية عربية)، الزمن الآخر، محطة السكة الحديد، أضلاع الصحراء، يا بنات إسكندرية، مخلوقات الأشواق الطائرة، حجارة بوبيللو، اختراقات الهوى والتهلكة، رقرقة الأحلام الملحية، أبنية متطايرة، حريق الأخيلة، يقين العطش، ترابها زعفران، صخور السماء، طريق النسر، الغجرية ويوسف المخزنجي. (2) **المجموعات القصصية**: لإدوار الخراط سبع مجموعات قصصية، وهي: الحيطان العالية، ساعات الكبرياء، وغيرها. (3) **الدواوين الشعرية**: تأويلات، لماذا، ضربتني أجنحة طائرك، طغيان سطوة الطوايا، صيحة وحيد القرن، سبع سحابات.

كما نال عدداً من الجوائز التشجيعية، منها: جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية من الإمارات العربية المتحدة، وجائزة الدولة التشجيعية في الآداب بمصر.

المبحث الثاني: ممتاز مفتي: حياته ونشأته، مؤلفاته وأدبه

أولاً– حياته ونشأته[15]: اشتهر باسم الشهرة: ممتاز مفتي، سماه أهل أبيه ممتاز حسين، أما أهل أمه فقد سموه عند ولادته مقبول حسين، وكان يلقب (بُوْلِي)، ولذلك اختار لنفسه اسم (اِيلِي) على نفس وزن (بُوْلِي) في روايته: "**علی پور کا ایلی**".وولد ممتاز مفتي في 12 من سبتمبر عام 1905م، 11 رجب 1323هـ، في مدينة بتاله من إقليم البنجاب، بالهند، لأسرة تلقب (مُفتِيَان) أي: المشايخ المفتين. استوطنت هذه الأسرة مدينة بتاله منذ عدة قرون، وكان أحد أجداده أحمد فيروز خطاطاً مشهوراً في ديوان السلطان المغلي أكبر، وكانت الأسرة مشهورة بإصدار الفتوى حول مطابقة أحكام القضاة للشريعة الإسلامية أو عدم مطابقتها. ووالد ممتاز مفتي: هو مفتي محمد حسين، وكان يعمل أستاذا بمحكمة التعليم الحكومي، ولد عام 1878م، وظل في مهنة التعليم حوالي 35 عاماً، مفتشاً عاماً للمدارس، ثم كبير الأساتذة، وكان شغوفاً بالتأليف، يمضي يومه

في تسجيل تاريخ أسرته في بتاله، وتزوج مفتي محمد حسين في سن الثالثة عشرة، وكان قد تربى يتيماً في حجر جده وأمه، لأن والده مات في سن السادسة والعشرين، فعهد بتربية ابنه محمد حسين إلى جده مفتي ميران بخش الذي كان يجيد العربية والفارسية، ويقوم بالتدريس في مسجد (بادشاهي) في مدينة لاهور، إضافة إلى التدريس في المدارس والكليات. تزوج مفتي محمد حسين أربع مرات، وكان شديداً في تربية أولاده بالانضباط إلى حد الغلو، لذا أثر ذلك بصورة سلبية على تربية ابنه ممتاز مفتي، الذي يعبر عن ذلك بجملة مختصرة: (**میرے والد ہیڈ ماسٹر تھے، میرے ساتھ وہ ہیڈ ماسٹر ہی تھے، باپ نہیں**). [16] **الترجمة:** كان والدي كبير الأساتذة، وكان معي كبير الأساتذة فقط، ولم يكن أباً. أراد ممتاز مفتي الزواج في شبابه، ولكن كان والده معارضاً لهذا الزواج، لأنه كان يريد ابنه أن يعمل أولاً ويبني مستقبله، لذا كره ممتاز مفتي والده، وأراد الانتقام منه فتزوج عام 1937م، مع عدم رضا أسرته عن هذا الزواج، لأن زوجته أنور سلطان كانت امرأة متزوجة وأماً لستة أولاد، فقام ممتاز مفتي بالهروب معها والزواج منها، وانتقلت مع أولادها الستة للعيش مع ممتاز مفتي، وأنجبت له ابنه (عكسي مفتي)، وماتت أنور سلطان عام 1945م، فوقفت والدة ممتاز مفتي معه في هذه المصيبة، وتزوج ممتاز مفتي بامرأة مطلقة لترعى له ابنه، وأنجبت له ثلاث بنات.

والتحق ممتاز مفتي بالمدرسة الابتدائية في مدينة ميانوالى عام 1913م، ثم انتقل مع والده إلى مدن متعددة في ملتان وديره غازي خان وأمرتسر وميانوالى؛ نظراً لوظيفة والده في سلك التعليم، ونال شهادة المتوسطة في مدينة ديره غازي خان، والتحق بالكلية الإسلامية في مدينة لاهور، ولكنه لم يتكيف مع الوضع هناك، فظل يغيب عن الدراسة، ورسب في امتحان الشهادة الثانوية مرتين، والتحق بعدة كليات، ثم نجح عام 1926م، فنال الشهادة الثانوية، ونال شهادة البكالوريا في الفلسفة والاقتصاد، من عام 1927 حتى عام 1929م.

لم يكن ممتاز مفتي مهتماً بالدراسة، إذ يحكي بأن والده كان حاضراً أمامه في البيت وفي المدرسة، فلهذا لم يجد رغبةً في الإقبال على المدرسة كثيراً، ولكنه كان يجد الرعاية من المدرسين مجاملةً لأجل والده، فكان ينجح آخر العام. [17] وعاش ممتاز مفتي في بداية حياته يشعر بالنقص، وتولدت لديه هذه العقدة عند دراسته في الكلية الإسلامية بلاهور، عندما كان يدرس فيها أبناء الأثرياء والسياسيين، ومعهم الخدم لخدمتهم في الكلية، وكان ممتاز مفتي ضعيف البدن نحيلاً، فلذا كان يغيب عن دروس الكلية. اهتم ممتاز مفتي فيما بعد بدراسة الطب التجانسي (Homeopathy)، وكان شغوفاً بدراسة الأدب، والتصوف.

وانفصلت أمه عن والده في عام 1929م، عندما حصل ممتاز مفتي على شهادة البكالوريا، فعاش ممتاز مفتي في أزمة مالية، وكانت أمه تعمل خياطة، واتجه ممتاز مفتي إلى تعلم النسخ والطباعة، وتقدم ست مرات للامتحان الحكومي، ولكنه كان يتلقى الرسائل للحضور إلى المقابلة الشخصية في وقت متأخر، وكان السبب عدم رغبة حكومة الإنجليز في توظيف المسلمين، فعمل مدة في بعض الإدارات الحكومية دون راتب، ثم توجه للتدريب في إحدى الكليات بلاهور، وعين أستاذا للغة الإنجليزية، في المدرسة الحكومية المتوسطة

عام 1932م، وتنقل في مدن متعددة للتدريس، ولكنه ظل يشعر بعقدة النقص؛ لأنه حصل على مهنة التدريس بوساطة والده. وانضم ممتاز مفتي للعمل في راديو الهند عام 1945م، وكتب قصة (رضية سلطانة) لتمثيلها في فيلم سينمائي، والتقى بالممثلين والممثلات، ولكن بسبب تقسيم الهند وباكستان عام 1947م، اضطر للهجرة من بومباي بالهند إلى باكستان.

بعد الهجرة إلى باكستان عمل محرراً في جريدة (الاستقلال) الحكومية، وعمل كاتباً في راديو كشمير الحرة، وعمل في مدينة راولبندي، والتقى في مدينة كراتشي بالشاعر بحفيظ جالندهري، وعمل سكرتيراً له، والتقى بالأديب قدرت الله شهاب، وعمل معه بوظيفة حكومية في وزارة الإعلام، حتى تقاعده عام 1966م.

نال ممتاز مفتي عدة جوائز وأوسمة عن أعماله الأدبية، منها: (1) نجمة التميز (*ستارہ امتیاز*)، 1986م، من الحكومة الباكستانية. و(2)جائزة (پريم چند)، الهند. وتوفي ممتاز مفتي عام 1995م، عن عمر يقارب التسعين عاماً.

ثانياً– مؤلفاته وأدبه: تعددت الفنون الأدبية التي ألف فيها ممتاز مفتي، ومنها: (1) **المجموعات القصصية:** *ان کہی* = خلجات النفس (17 قصة)، *گہما گہمی* = الزحام (15 قصة)، **چپ** = الصمت (15 قصة)، *گڑیا گھر* = بيت الدمية (15 قصة). و(2) **المسرحيات:** *نظام سقا* = نظام السقّاء، *لوک ریت* = الموروث الفولكلوري. و(3) **أدب الرحلة:** **لبّيک** (رحلة الحج عام 1968م)، *ہندیاترا* = الرحلة الهندية، *شاہراہ ریشم* = طريق الحرير.

المبحث الثالث: السيرة الذاتية في روايتي: "يا بنات إسكندرية" و"*علی پور کا ایلی*"

أولاً: السيرة الذاتية في رواية: "يا بنات إسكندرية" لإدوار الخراط: تتوزع الرواية على تسعة فصول، في حوالي (180) صفحة، الرواية باللغة العربية الفصيحة، وفيها بعض الحوارات باللهجة العامّية المصرية، لا سيما باللهجة الإسكندرانية، وقد ذكر فيها الكثير من المشاهير السياسيين والأدباء والممثلين، واختار إدوار الخراط لروايته اسم "يا بنات إسكندرية"، وفي هذه التسمية عدة إيحاءات دلالية، وهي:

أ. استعمال حرف النداء (يا)، ويعدّ استذكاراً للماضي واسترجاعاً لذكرياته، أو إعجاباً وشوقاً وحنيناً.

ب. الحنين إلى عالم البنات في زمنٍ يعيش فيه المؤلف فترة كهولته وشيخوخته (فقد كتب هذه الرواية عام 1989م، وعمر المؤلف يناهز الستين عاماً)، كما يشتاق المؤلف إلى عهد الصبا وذكرياته الحميمة. وبما أن هذه الرواية تحكي عن جانب من السيرة الذاتية للمؤلف في مراحله العمرية المتعاقبة في الطفولة والشباب والمراهقة، لاسيما من الناحية العاطفية والسياسية، فأمر بدهيٌ أن يهتم الشاب والمراهق بالجنس الآخر اللطيف، ويحاول استكشاف عالم البنات والنساء، اللاتي يكثرن في الرواية من كل صنف وجنس: المسلمات، والمسيحيات، واليهوديات، والإيطاليات، والروميات، والأرمنيات، وغيرهن .ومن أبرزهن: منى الجارة الفاتنة، وأمينة: الزوجة الشابة للعم أنيس التونسي اللبان، التي سلكت طريق الغواية، واشتهرت باسم ميمي قشطة.

ج. الإسكندرية، وهو الجانب الأهم في العنوان، فلا شيء بدون مدينة الإسكندرية، ولو كنّ البنات والنساء وعالمهن الذي هام به إدوار الخراط، فهو لا شيء دون الإسكندرية، وكما يقول المؤلف عن هيامه بها في فقرة مطولة، أختصر منها قوله: (مدينتي العظمة الإسكندرية، الثغر المحروس الميناء، الذهبية، رؤيا ذي القرنين، وصنيعة سوستراتوس المهندس العظيم، ولؤلؤة قلبطرة الغانية الأبدية، المدينة الساطعة المرخمة، لا تحتاج بالليل إلى نور لفرط بياض رخامها ... عاصمة القداسة والفجور معاً ... المرسى العظيم الشأن الذي لا يضارعه مرسىً إلا مرسى قاليقوط في بلاد الهند ... مدينة المراتع والمحارس والمدارس والمسارح والجنان، عروس البحر الدفاق من القلزم إلى بحر الزقاق، جامعة المزارات... ذات الشوارع الفساح، وعقائد البنيان الصحاح، جليلة المقدار، رائعة المغنى، شامخة الكبرياء، إسكندرية، يا إسكندرية، شمس طفولتي الشموس، وعطش صباي، ومعاشق الشباب).

الشخصية الرئيسية في الرواية: جاء السرد في الرواية على لسان الشخصية الرئيسية، وهو قبطي، تربى يتيما عند أمه، وله ثلاث أخوات، يسميهن: عايدة وهناء ولويزة. درس الراوي في العباسية الثانوية، وفي كلية الهندسة، وشارك في أحداث الثورة، وتحدث عن وظائفه وأعماله، وأصدقائه وصديقاته في مراحل الصبا والشباب والكهولة. كان الراوي مغرما بقراءة الكتب الأدبية العربية والأجنبية ومجلات الأدب والثقافة واقتنائها، وبقراءة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، كما أغرم بمدينة الإسكندرية، وبالنساء. ولم يذكر الراوي اسمه الصريح في الرواية، لكن يشير إليه، بأن اسمه صريح الدلالة على الهوية القبطية، فحين التقى الراوي بالفتاة سوسو الطالبة المدرسية، هجرته سوسو وتركته بعد اللقاء الأول، بعد أن أخبرها باسمه، فهذه الفتاة كانت مسلمةً، ولما عرفتْ بأن الراوي مسيحيٌ قبطيٌ لم تعد إلى اللقاء به مرةً أخرى، بسبب هذا الاسم القبطي، والراوي نفسه يعترف بأن وقع هذا الاسم القبطي كان غريباً على مسامعه هو أيضاً، فهو لا يعترف بأن هذا هو اسمه الحقيقي، بل يتنكر لذاته، ولا يثبت لنفسه اسما حقيقياً. اعتقد الراوي بأن شخصيته تجذب الغرباء وغير المستقيمين، وكان متشائما من الناس، فهو يظن أنه لن يزوره أحد في قبره إذا مات ودفن، اتصف الراوي بالنزعة الإنسانية التي يحكي بشأنها عن نفسه بصيغة الغائب: (كم بكى طول عمره، تحت غطائه، بنفسي حسّ افتقاد العدالة له، ولوطنه وناسه، للفقراء، والمساجين، والمضطهَدين، والصّامتين، وللآخرين). لم يعش الراوي حياة الإسراف والتبذير، بل اقتصد وصرف على أسرته التي كانت تعيش أحياناً في حالة مادية صعبة، فيضطرون لبيع أثاث البيت أو رهنه)، ويؤجرون جزء من البيت أحياناً، ويحكي أنه لبس معطفاً واحداً فترةً طويلة من السنين، ثم أهداه للكنيسة.

المكان في الرواية: معظم الأحداث جرت في مدينة الإسكندرية، وكان الراوي يسكن وهو صغير مع أسرته في حارة الجلّنار، ثم سكنوا في بيتٍ آخر مطلٍّ على ترعة المحمودية في شارع النخيل أمام الإصطبل، ثم في بيت آخر على شارع ابن زهر في راغب باشا، ثم في منطقة كليوباترا الحمامات، وبعد زواج الراوي انتقل إلى العاصمة القاهرة.

الزمان في الرواية: يمكن تقسيم الزمن في الرواية بصورة عامة إلى أربعة أقسام:

أ– مرحلة الطفولة المبكرة: ويتحدث فيها السارد عن والده، وحياة الأسرة في الإسكندرية في ضائقة مالية، ثم وفاة والده.

ب– مرحلة الصبا: تحدث الراوي عن دراسته في العباسية الثانوية، واهتمامه بالقراءة، وعلاقته بالبنات والنساء.

ت– مرحلة الشباب: تحدث فيها عن عمله ووظيفته في عدة أماكن، وعن اشتراكه في أحداث الثورة.

ث– مرحلة الكهولة: هذه المرحلة تحتوي على الذكريات، وكتابتها.

ثانياً– السيرة الذاتية في رواية "**علی پور کا ایلی**" لممتاز مفتي: تغطي هذه الرواية الفترة الزمنية الواقعة بين عامي 1920م و1947م من حياة ممتاز مفتي، وتتميز بالصراحة الشديدة، والجرأة والشجاعة في طرح الأحداث بتفاصيلها الدقيقة، واختلف النقاد بشأنها في البداية في كونها سيرة ذاتية للروائي ممتاز مفتي، ولكنه أنهى هذا الخلاف بتأكيده في الطبعة الثالثة للكتاب بأنه يمثل سيرته الذاتية. [18] أكمل ممتاز مفتي روايته "**علی پور کا ایلی**" في حياة والده، ولكنه نشر الكتاب بعد وفاة والده، ربما لأنه كان يعلم أن الصورة التي رسمها لوالده غير دقيقة وغير عادلة، وكان يخاف منه أيضاً. [19] ترتكز الرواية على علاقة الشاب إيلي بالفتاة شهزاد، التي التقى بها في أحد الأعراس، وتطورت بينهما علاقة الحب، وبسببها أخفق الشاب إيلي في الدراسة، ورسب مرات متعددة، وفي هذه الأثناء مارس العلاقة المحرمة مع شهزاد، التي سامحته، ثم سافر إيلي إلى لاهور للدراسة، وتخرج بعد سنوات من الكلية، وعندما رجع إلى مدينته وجد شهزاد قد تزوجت وأنجبت ثلاثة أبناء، فعاد إلى لاهور، وحاول نسيان شهزاد والانشغال والتسلي عنها، وأراد الزواج بفتاة أخرى (سادي) ولكن والده لم يكن راضيا ومقتنعاً، فرجع إيلي إلى حب شهزاد، وهكذا مرت أربع سنوات أخرى، وعندما رجع إيلي إلى مدينته علي بور مرةً ثانية رجعت إليه شهزاد وارتمت في قدميه تطلب الصفح والعفو عنها بزواجها، وهي الآن أم لستة أولاد، فانتقل معها إلى لاهور، وتزوج بها، واستقر شأنهما بالعيش هناك، ثم وقعت بعض المشاكل في حياتهما، بسبب الضيق المالي، وطلاق نفيسة ابنة شهزاد، ومرض شهزاد، وأنجبت لإيلي ابنه غالي، وفي النهاية ماتت شهزاد بمرض السل الرئوي، بعد أن تركها إيلي تصارع مشكلات الحياة.

الخاتمة: وتشمل نتائج البحث التالية.

1- بدأت الرواية وكذلك السيرة الذاتية في العربية في العصر الحديث، بصورتهما الفنية الأدبية، وقام بعض الروائيين والأدباء بتصوير حياتهم وسيرتهم الذاتية ضمن أعمالهم الروائية.

2- في اللغة الأردية بدأت الرواية والسيرة الذاتية حوالي عام 1857م، واتجه الأدباء في القرن العشرين إلى دمجهما، كما في روايات متعددة.

3- إدوار الخراط روائي وأديب مصري قبطي، ساهم في فن الرواية، وضمن جزءً كبيراً من سيرته الذاتية في روايته "يا بنات إسكندرية".

4- لم يكتب إدوار الخراط روايته "يا بنات إسكندرية" بأسلوب سردي واحد، بل نلاحظ بأن اللغة أداة متقلبة في يد إدوار الخراط، يتنقل بها من السهولة والبساطة إلى التعقيد والغموض، ومن الحكي السردي إلى الخيال الشعري.

5- ممتاز مفتي من الأدباء والروائيين البارزين في الأدب الأردي، وله إسهامات في فنون الأدب المختلفة، مثل: الرواية والقصة والمسرحية والرحلة والمقالات والنقد.

6- رواية "علی پور کا ایلی" تمثل السيرة الذاتية لصاحبها ممتاز مفتي، حسب اعترافه في الطبعة الثالثة للكتاب، وللتشابه الكبير بين أحداث الرواية وشخصياتها من جهة، وبين حياة ممتاز مفتي وما جرى في حياته من مشكلات وأحداث.

7- نلاحظ في الروايتين بأن كلا المؤلفين لجأ إلى إخفاء اسمه الحقيقي، واستبدل أسماء الشخصيات الحقيقية، وغيّر في بعض الأحداث، كما أن هناك الكثير من الخيالات والأحداث الخيالية، من أجل المتعة والتشويق.

8- تصور رواية "يا بنات إسكندرية" حياة مدينة الإسكندرية في عشرينات القرن العشرين وما بعدها، كما تصور رواية "علی پور کا ایلی" الحياة في مدن مختلفة، وتقدم صورة المجتمع، خلال الفترة من عام 1920م إلى 1947م.

الهوامش

(1) الخراط، إدوار: ترابها زعفران، ص: 5، دار الآداب، 1991م.

(2) الخراط، إدوار: تنويعات على مقام السيرة الذاتية، مجلة العربي الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 530، 1 – 2003م. على الرابط:
https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/9231

(3) العيد، يمنى: المتخيل وبنيته الفنية، ص: 165، دار الفارابي – بيروت لبنان، ط/ 1، 2011م.

(4) شكري، محمد: أسئلة الرواية، ص: 205، الدار العربية – ليبيا وتونس، د. ت.

(5) رسوا، مرزا ہادی: شریف زادہ، ص:519، مشمولہ مجموعہ مرزا ہادی رسوا، لاہور، سنگ میل پبلیکیشنز، ۲۰۰۰.

(6) معجم الأدباء العرب في الرواية والشعر والأدب، عبد الحميد دشو، ترجمة إدوار الخراط، ص: 160، إصدار إلكتروني، 2018م.
أعلام الأدب العربي المعاصر سير وسير ذاتية، ليزلي ترامونتيني وجون دوهينو، ص: 421 – 428، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية – بيروت، 2013م.

(7) يا بنات إسكندرية، إدوار الخراط، ص: 55، دار الآداب – بيروت، ط: 1/ 1990م.

(8) المصدر نفسه، ص: 52، 72.

(9) المصدر نفسه، ص: 181.

(10) المصدر نفسه، ص: 111، 136، 112.

(11) المصدر نفسه، ص: 56.

(12) المصدر نفسه، ص: 84.

(13) معجم الأدباء العرب في الرواية والشعر والأدب، ص: 160. أعلام الأدب العربي المعاصر سير وسير ذاتية، ص: 421 – 428.

(14) يا بنات إسكندرية، ص: 35 – 36، 57.

(15) ممتاز مفتی حیات اور ادبی خدمات، ڈاکٹر ریحان حسین، ص:10–46، 2011.

(16) عالمی اردو ادب، ص: 279.

(17) ممتاز مفتی، نقوش، آپ بیتی نمبر، ص:1141، جون1964م.

(18) رفیق، روبینہ: ممتاز مفتی احوال وآثار، ص:89.

(19) ممتاز مفتی کے آباؤاجداد، پروفیسر نذیر احمد، ص:259–260، ادبیات–اسلام آباد، 2001م.